

المختار من نصوص زياد: ناثر الضحكات والكلمات والنغمات(١)

أنظر وأسمع

(١) أنا أجْمع عن الوجوه الضحكاتِ/عن وجوه الفلاّحين/عن وجوه الرهبان الطاعنين في السن/عن أفواه الاولاد/عن وجوه المنتصرين./ومهما اشتدّت حروب/ألا تبدر ضحكة عن وجه/ من حشودٍ تجمّعتْ رسمياً؟/اليس في كلّ ثانيةٍ من الحياة/إنسانٌ يضحك؟/إذًا في الأرض ضحكٌ متواصل (**صديقي الله**،١٩٦٧ ـ ١٩٦٨).

(٢) أقرأ سماع الناس. أعيش معهم. أستفيد من أحاديثهم

(مقابلة مع زياد الرحباني، **النهار العربيّ والدوليّ**، ٧ ـ ١٩٨٣/٢/١٣)

(٣) وقتي مشْ إلي. وقتي للسمع

(**منّو إلاّ موسيقى**، ١٩٨٩)

عشاير أو قبايل؟

زياد: هلّق وقت يقولو «عودة الهدوء الى الربوع اللبنانيّة،» شو بيقصدوا؟ شو «الربوع» يعني؟

جان شمعون: «يا ربوع بلادي،» ولوْ. ولوْ مش سامع بـ «الربوع»؟

زياد: بسمعْ فيها كتير، بسْ ولا مرّة فكّرتْ شو معناتها عالمزبوط يعني!

جان: هي معناتها، أوّل شي، ربوع من «رَبْع» بالمفرد، و«ربوع» بالجمع. والربع يعني العشيرة، والربوع هيّي العشاير بالجمع، يعني قرطة عشاير. وبس يقولو «عودة الهدوء إلى الربوع اللبنانيّة،» يعني بيقصدوا عودة الهدوء إلى العشاير اللبنانيّة.

زياد: وهلّق نحنا عشاير؟

جان: ايه، طبعًا.

زياد: ما بعلمي نحنا قبايل.

جان: ايه، مخلّطين بين عشاير وقبايل. شو كلّنا قبايل؟ فيه هيك وفيه هيك.

(**بعدنا طيْبين... قول الله**، ١٩٧٦)

تفاصيل

زياد: مش ملاحظ يا زلمي إنّو أوقاتْ بيعلّقوا على شغلات زغيرة ما إلها طعْمة؟ وبيصيروا يتناقشوا بتفاصيل مشْ مهمّة، وبيماطلوا بالوقت وهالعالم عم بتموت؟!

جان: شغلات متل شو يعني؟

زياد: شغلات كتيرة. «التعريب» مثلاً. علّقوا عا كلمة «تعريب.» إنّو شو يابا، منعرِّبْ قضيّة لبنان أو منعرّبْ لبنان؟ إنّو شو هالشغلة اللي هالقد مهمّة، مش فهمان أنا!

جان: ايه طبعًا في فرق كبير بين إنّك تعرِّب قضيّة لبنان، وبين إنّك تعرِّب لبنان بحدّ ذاتو. فيك تعْرض قضيّة لبنان عالجامعة العربيّة، مش ضروري أبدًا تعرِّب لبنان. لأ، هيْدي شغلة ضروريّة.

زياد: ضروريّة؟

جان: أكيد!

زياد: طيّب ، و«التدويل»؟ عملو عليه، عالتدويل، نفس القصّة: مندوّل قضيّة لبنان، ولاّ مندوّل لبنان؟ وقعدوا يماطلوا فيها عالفاضي.

جان: ايه طبعًا، فرق شاسع. فيك تدوّل القضيّة بدون ما تدوّل لبنان. تدويل لبنان شغلة خطيرة كتير. إنّما فيك تدوّل القضيّة، بتضل نوعًا ما أهون. لأ، في فرق.

زياد: إنّو هالقدّ الفرق كبير؟

جان: معلوم!

زياد: طيّب، و«العلمنة» ياسيدي؟ قعدوا يتشارعوا عالكلمة. إنّو العلمنة يعني من «علمانيّة» أو من «علميّة»؟ شو إلها لزوم كلّ هالشريعة؟ العلمنة هيّي العلمنة. شو نحنا بدْنا الكلمة، ولاّ بدْنا العلمنة؟

---

١ ـ تشمل هذه المختارات، التي جَمَعها أكرم الريّس خصيّصًا لهذا الملفّ، نصوصًا وفقراتٍ من أعمال زياد الإذاعيّة وكتاباته في جريدتي **السفير** و**الأخبار** بشكل أساسيّ، بالإضافة الى مقتطفات من مسرحيّتيْ **بخصوص الكرامة والشعب العنيد** و**لولا فسحة الامل**، وكتاب **صديقي الله**، وأعمال أخرى مرتبطة. ولا تشمل هذه المجموعة أغاني زياد التي قدّمنا عيّناتٍ منها في الجزء الأول من الملفّ. كما لا تشمل نصوصَه المسرحيّة التي نُشرتْ في كتب.

جان: ما إذا بدّنا العلمنة، بدّنا نعْرف إذا العلمنة جايي من «علميّة» أو من «علمانيّة،» من «لاييسيزاسيون» ولاّ من «لاييسيسم.» وهنا المعنى تاريخيّاً مختلف. وإذا راجعت التاريخ، بتلاقي العلمانيّة شيء، والعلميّة شيءٌ آخر تمامًا.

زياد: إنّو هالقدّ مهمّة هالتفاصيل كلّها؟

جان: مهمّة جداً طبعًا.

زياد: يا عين. طيّب، وساعة اللي بيتشارعوا إذا «لبنان عربي» ولاّ «ذو وجه عربي،» هيدا شو؟ مشْ طقّ حنك؟

جان: طقّ حنك؟ هيْدا طقّ حنك؟ إنت عارفْ يا إبني قدّيْش الفرق كبير بين أن يكون لبنان عربي وبين أن يكون ذو وجه عربيّ؟ إنّ كلمة «لبنان عربي» تعني نسفًا كاملاً لجميع المفاهيم التي تسود في «لبنانٍ ذي وجه عربي،» إنما تتطلب تبديلاً شاملاً للسياسة الخارجيّة، وخاصةً بالنسبة لوضع الشرق الأوسط. وإنها نظرة إلى القوميّة مختلفة تمامًا. وعلى ضوء الاختيار ما إذا كان لبنان سيكون عربيّاً أمْ ذا وجهٍ عربيّ، تتحدّد معالم دولة المستقبل كلّها. ولا يجوز أبدًا التشبيه والخلط بين الكلمتين.

زياد: ليك، بدّي اسألك سؤال.

جان: نعم!

زياد: هلّق يعني المهمّ من هالشغلة كلّها سوا، نحنا شو هلّق؟ خربونا ولاّ خربولنا بيتنا؟

جان: هنا يجوز الوجهان!

(بعدنا طيّبين... قول الله، ١٩٧٦)

مجتمع الاستهلاك

جان: ليك، هلّق ساعة اللي بيقولو إنّو هيدا هالمجتمع «مجتمع استهلاك،» شو بيقصدوا؟

زياد: استهلاك مِن «إستهلَكَ،» أيْ عمْ يستهلك. يستهلك، فهمتْ كيف؟

جان: ايه، عم نستهلك. بس كيف يعني؟ شو عم نستهلك؟

زياد: مجتمع الاستهلاك يعني استهلاك كلّ شي. بيصير في عندك بمجتمع الاستهلاك مثلاً مُستهلِك ومُستهلَك. وفي عندك بضاعة الاستهلاك. وهالبضاعة، مش ضروري تكون بضاعة. يجوز تكون أشخاص وناس.

جان: كيف يعني البضاعة «مش ضروري تكون بضاعة،» مش فهمان قللي؟

زياد: خلّيك معي بتفهم.

....

جان: هلّق نحنا مجتمعنا مجتمع استهلاك، مش هيك؟

زياد: طبعًا! يخرب بيتك، شو صرلنا نصّ ساعة عم نحكي؟ نحنا مجتمعنا مجتمع استهلاك ومتطوّر. وأكتر من اللي حكيناه والله، نحنا مجتمعنا تطوّر، تطوّر، وصار بمراحل من الاستهلاك مهمّة وخطيرة. نحنا مجتمعنا صار يستهلك عالم وشهداء وأبرياء وولاد بكميّة. صار يستهلك قذايف وصواريخ وخرطوش بشكل فظيع. صار يستهلك بنايات وطوابق وشوارع. صار يستهلك اتفاقات وقف إطلاق نار. صار يستهلك لجان. كميّات لجان. بتدبلّوا بهاللجان وهوّي يستهلك. بتدبلّوا بهاللجان وعمْ يستهلك. وما فيك تلحقلو. صار عم يستهلكنا ومش عم فينا نلحقلو. انجق نلحق حالنا. شفت شو آخرتو مجتمع الاستهلاك يا إستاذ. هلكنا! وبعدين...

جان (مقاطعًا): حاجي تحكي، هلكتني ولوه!

(مقطع، **بعدنا طيّبين... قول الله، ١٩٧٦**)

النظام

(١)

سلمى: لتَعْمل ثورة عالنظام، لازمْ أوّل شي يكون في نظام.

عبّاس: لتعمل ثورة عالنظام، لازمْ تاني شي يكون في نظام.

كارمن: لتعمل ثورة عالنظام، لازمْ ثالث شي يكون في نظام.

المجموعة (بتناوب): لتعمل ثورة عالنظام، لازمْ أوّل عا آخر يكون في نظام.

سلمى: حاياللاً نظام، بسْ نظام، شي نظام.

زياد: أيّا نظام، پال أو سيكام، بسْ معروف ربّو إنو معيّن هالنظام.

كارمن: ليك، إذا عملتْ ثورة عا شي مش موجود، كيف بتظبطْ معك؟ ما مافي نظام، كيف عملتْ ثورة عليه؟ أيّا ساعة عملتها؟ وين كنت؟ أنا ما شفتك؟

عبّاس: أوّل ثورة بدّنا تصير من أجل النظام. تاني ثورة لتغيّر النظام. يخلّيلي عينك.

زياد: الله يرضى عنك يا حبيبي.

(٢)

كارمن: أنا ما عمْ بجرّب غيّر شي، وبسْحب كلّ اللي قلتو.

عبّاس: أنا عم جرّب غيّر البلد؟ يا عيب الشوم، شو هالحكي!

زياد: أنا ما عم جرّب غيّر البلد، ولا عمْ جرّب غيّر شي! أنا عم جرّب بس ما خلّي هالبلد يغيّرني. هيدي وحدا إذا بتظبط معي، يعني إنتصار. إنتصار لنفسي أوّلاً، وبعدين عا شو ما بدك: عالرجعيّة، وعالإمبرياليّة، وعالإقطاعيّة، وعالقوى المعادية للتطوّر والتقدّم والحريّة.

سلمى: هيْدي البلاد هيّي اللي بتغيّر، وما حدا بغيّرها.

عبّاس: وإذا الجماهير نفذتْ بريشها، بتتحسّن العيشة.

كارمن: بتصبح أحلى عيشة.

زياد والمجموعة (غناءً): نفذتْ بريشها، يحْرِق حريشها!

(العقل زينة، ١٩٨٧)

مقدّمة لولا فسحة الامل

اكتشفتُ، وبعد مرور سنين عديدة، أنني بالأساس فلاّح شمالي رئيسي. وتأكّدت أنّ أصل عائلتنا فعلاً «رحبة» في العكّار. الناس في الشمال أنشف دومًا من الناس في الجنوب.

المدينة، وأحبّها كثيرًا، لم تستطع أن تعدّل أطباعي الفلاحيّة، لا أطباعي ولا المبادئ، وآخرها مبادئ الكتابة المسرحيّة.

لم أقرأ المسرح إلاّ في المدرسة، وقد أُجبرتْ حينها على ذلك. وأذكر تمامًا أنني أحببتُ الكاتب المسرحيّ مارسيل پانيول؛ شعرتُ كأنه كان يستعمل مسجّلة سرّيّة ليسجّل حديثَ الناس.

يبدو أنه لوفرة ما في داخلي من الريف، لا أشعر أبدًا بالرغبة في الذهاب إليه. ومعجب جداً بالتكنولوجيا وأشكال الأرقام.

تستمرّ الأشياء «لولا فسحة الأمل.» وفسحة الأمل موجودة في الطابق العلويّ شمالَ المسرح. في «سنتر الأمل» حيث الإعلانات والماركات، ومساحاتها الإجمالية أحد عشر مترًا تقريبًا. وكلّ ذلك لسوء الحظّ العام.

(كاتالوغ المسرحيّة، ١٩٩٤)

كلمات لحالةٍ واحدة

نحنا أقرب شي لشي فظيع، بس وين؟

شي فظيع، بس مش مين ما كان!

نحنا مختلفين حتى عالأسباب للي وصّلتنا لهالحالة.

كلّ واحد منّا بيفسّرها شي، وبدّك تسمعلو، ولاّ ما بيكون في مشاركة. وطالبين طاولة مستديرة لهالأفكار، وما حدا هامّتو النتيجة وإنّو قاعد مش بمحلّو. ما حدا منتبه إنو ما عاد حدا قاعد بمحلّو، ومش هيْدا المهمّ. هيْدا مش مهمّ!

لأ، المهمّ كيف لصارت، وشو «الأسباب» و«الأبعاد،» شو «المسبّبات» و«الخلفيّات»؟... ليك هالكلمات! شو «التوجّهات الكامنة» ـ إنتبهْ ـ وراء «هالممارسات والوقائع»؟ ليك هالروائع بأدب اللغة.

لأ، نحنا هامِمْنا شو «المخلّفات،» شو «الذيول،» شو «الحيثيّات» و«المؤشّرات،» وشو «المعطيات» و«الحوافز،» شو «التفاعلات» و«الرواسب» و«الترسّبات،» وشو «الآفاق السياسيّة» و«المدى المنظور» و«القريب العاجل» و«الإمكانيّات المتاحة» و«التطوّرات» ـ قول هيْدي شعبيّة صارت «التطوّرات.»

في «التقلّبات،» وينك رايحْ بـ «الخطوات على ضوء معلومات إجتنا» و«النشاطات» و«الآليّات» ـ هولي لـ «التحرّكات» ـ وكلّها «بدها تأدّي لإتصالات ومشاورات ولمحصّلات وتسويات» ـ طبعًا ـ ولـ «مساومات وإجراءات.» شو فكرك إنت؟

كِلياتو هيدا بحسب «سلّم أولويّات»... يعني شي فظيع، يعني لهلّق عنّا هالكلمة نستعملها وبعد ما طلع غيرها... شي فظيع. وكلّ هولي الكلمات ـ إنتبه مع انو لا بينضَهَر ولا بينفات ـ كلّن هولي لحالة واحدة، ومشتركة بيناتنا كلّنا سوا، وحالة خَرَائيّة. اسمها خَرَائيّة ، عالإذاعات بدّو يضلّ اسمها هوّي ذاتو: حالة خَرَائيّة، خُرائيّة ـ بالضمة ـ أَبلغْ هيك! وهالحالة، تصوّرْ، مش قادرة توحّدنا ولا لحظة. ومن شان هيك عنّا مواقف، وهيدا شي إلو علاقة بالمحدوديّة، والتّيسنة لأنّو هاي إلها علاقة بلبنان الكرامة والشعب العنيد.

موصوف!

(تابع شي تابع لشي، ١٩٩٠)

أكل ومصاري

(١)

AKO: حضرة الظابط، بيبقوا يحكوا عن شي منّو أكل والكلمات متلينها أكل.

الظابط: شو ضايركْ إنتي بهالقصّة؟

AKO: هلّق ساعة للي بيقلك «بدّك تبلعهن،» «ولنلحسْ إصبعنا،» و«قاعد عمْ بيزفّر» (زفرة ومنّو بالمطبخ لنقول)، «طنجرة ولقت غطاها» (شو فيها الطنجرة؟!)، AKO/«حدا بيجيب الدبّ عاكرمو؟» شو بيعمل؟ «بيهفيلو يّاه»! «وليك ما تفقسو!» شو هاي تفقسو؟ بيضة يعني! شايفو بيضة! «أعطِ خبزَك للخبّاز ولو أكل نصّو!» وعم بيحكي عن ميكانيسيان بيبقى بس راسو بالأكل/ AKO/ ومشاريعو كلّها «مسلوقة سلق.» اتفضلْ!

(مقطع من حوار آكو و الضابط، مسرحيّة **لولا فسحة الأمل، ١٩٩٤**)

(٢)

مصاري: لاي سيدنا؟ كلّ حديثُنْ فيه مصاري، حتى هنّي وعم يحكوا شي ما دخلو بالمصاري، في كلمات كلّها مصاري.

الضابط: وإذًا، إنت ما تتعاطى مع حدا وحاج تقول «مصاري.»

مصاري: ولك يا عمي، شو طالعلي منك؟ شاريهن للجماعة؟ بيعها! بيعو! إقطعلو! بضَهّر البيعة. بالجملة، طولْ بلا غلّة! شو دخل الطول بالغلّة؟ مصاري! كلّ الحديث يا ملايكة، مش قابضني جَدّ. قبّضو إيّاها. حاكاني سَلَف. بيسلّف هَم. بيحكي بالتقسيط. خود وأعطِ الغالي بيرخصلكْ! إنت غالي وطلبت رخيص، شو هادا؟ مصاري!

شو بدك تكلّفني؟ بيروحو فرق عملة. ما بيسوى فرنك. رادو فراطة. ليك هالكلمات؟! غالي عاقلبي قال، مين؟! الله يُوفيك تعبك. خدلك! شو بدّو يوفي، وين؟ مصاري!

(مقطع من حوار شخصيّة مصاري والضابط، مسرحيّة **بخصوص الكرامة والشعب العنيد**، ١٩٩٣)

موت

قدّ ما تخترعوا كلمات للتعبير عن قوّة صاروخ الغراد، بيضلّو صاروخ الغراد أقوى. قدّ ما تثبتوا افتتاحيّات بالجرايد وموسيقى وشعر عبكرة الصبح بالإذاعة عن «هوْل الفاجعة،» هوْل الفاجعة أكبر. وقدّ ما تخترعوا كلمات عن قوة الموت، بعدا أقوى وأحلى وأصدق كلمة: الله يرحموا!

(**العقل زينة**، ١٩٨٧ ـ ١٩٩٠)

حبّ

(١) بتضلاّ عمْ بتحاول تفهّمو قدّيش بتحبّو. بتقلّو: «بحبّكْ» أو: «كتيــر بحبّك» أو إذا عسرِتْ: «ريتكْ تقبرني.» بردو بتحسّها مش كافية. آخر شي بتطلع معها: «أنا بموت فيك،» وهيدا الماكسيموم، يعني... راحت البنت! رغم هيك، بتحسّ إنّها بعد بتحبّو أكتر ما الكلام يساعد... فبتجي الموسيقى، عم تحاول تفرجيه قدّيش...

(**كونسرت بهالشكل**، ١٩٨٦)

(٢) ما فيش كلام/بيعبّر تمام/إلاّ الكلام:/ خلص، يعني خلص!

(مقطع، أغنية «خلص،» **هدوء نسبي**، ١٩٨٥)

معجم إلكتروني

ماجد بو عبسي: أنا مجمّعلكم كلام كلّ الوقت بتستعملو بيعبّي نهاركن. وأنا بعتقد هالكلام ما بقى فينا نستعملو إذا بدّنا نستمرّ وما ننقرض. وأنا بعتقد إنّو نحنا بهالكلام عم نستجلب قوّة الشرّ للي بدّا تفتح الأرض وتمحينا عن الخريطة. ما بدّي ياكن تصدّقوني لإلي، وهيدا إحساسي. رحْ دخّل كلّ هالكلمات قدّماكن، لتكونوا إنتو شهود عالسؤال وعالجواب. أنا مرّة سألتو: شو يعني «لا والله ما بقبل»؟ جاوبني: «بتمنّى.»

القاعدة: صحيح، بيقولوا «لا والله ما بقبل،» وبيكون ميّتين قدّ ما قبلانين.

ماجد بو عبسي: العنوان: كرامة، نشامة، شهامة، تراثه.

ماجد بو عبسي: بزعل بشرفي.

الكومبيوتر: بعيّد والله.

ماجد بو عبسي: ولا يمكن.

الكومبيوتر: يمكن ٠,٥

الضابط: ٠,٥؟

ماجد بو عبسي: ايه هيدي يعني «يمْكن ونصّ.»

ماجد بو عبسي: مَيْلوا.

الكومبيوتر: إخت اللي بيطْلع.

ماجد بو عبسي: يللا جايي.

الكومبيوتر: يللا رايح.

ماجد بو عبسي: منّي وعليّي.

الكومبيوتر: Error, Error

اليائس: شو يعني Error؟

ماجد بو عبسي: بتطلع هيدي الـ Error يعني في شي غلط بالحكي، أو شي ما إلو معنى.

اليائس: شو الغلط؟ منّي وعليّي، شو فيها غلط؟

ماجد بو عبسي: شو يعني منّي وعليّي؟

اليائس: إنو منّي وعليّي.

ماجد بو عبسي: ما شرحتْ شي...بتستعملها بلا وعي هيدا الـ Error.

(...)

ماجد بو عبسي: عيوني انتي.

الكومبيوتر: العمى بعيونك.

ماجد بو عبسي: معنات الحكي.

الكومبيوتر: Error, Error, Error

ماجد بو عبسي: من فجّ وغميق.

الكومبيوتر: No translation

مصاري: شو يعني «لايشن؟»

ماجد بو عبسي: No translation ... هيدي كلمات ما إلها ترجمة عالميّاً. موجودة بس عند الشعب العنيد.

ماجد بو عبسي: مش بيناتنا.

الكومبيوتر: وينتّي؟

ماجد بو عبسي: وين الدولة؟ ما في دولة.

الكومبيوتر: كما تكونوا يُولّى عليكم.

(...)

ماجد بو عبسي: ما في نسبة.

الكومبيوتر: في نسبة كبيرة.

ماجد بو عبسي: ما اختلفنا.

الكومبيوتر: اتقبرْنا.

ماجد بو عبسي: بتمُون.

الكومبيوتر: بتموّني.

اليائس: شو يعني بتموّني؟

ماجد بو عبسي: المونة يعني: برغل، عدس، كشك، قورما، زعتر، ولآخر المونة.

مصاري: شو هالحكي؟

القاعدة: كتير مزبوط، كفّي.

ماجد بو عبسي: ...إختِ الكاذب.

الكومبيوتر: إختي.

ماجد بو عبسي: إنتَ عارف مع مين عم تحكي؟

الكومبيوتر: No Translation

ماجد بو عبسي: ما في شي بيمشي بالقوة بلبنان.

الكومبيوتر: من هيك ما في شي رح يمشي.

الضابط: طبعًا، طبعًا.

ماجد بو عبسي: كزا مزا.

الكومبيوتر: سلطة برازيليّة أو بوليڤيّة.

ماجد بو عبسي: جنوطه عراض.

الكومبيوتر: يوسف بيك كرم.

ماجد بو عبسي: مين هالحمار للي مساويلك ياها؟

الكومبيوتر: عم تشتغل مع معلّم غيري.

ماجد بو عبسي: معلّم.

الكومبيوتر: حمارْ.

ماجد بو عبسي: بلا معلميّة.

الكومبيوتر: يا حمارْ.

ماجد بو عبسي: مش مشكلة.

الكومبيوتر: كارثة مش مشكلة.

ماجد بو عبسي: مش ناسيك.

الكومبيوتر: إخت اللي فايق عا شي وشو.

ماجد بو عبسي: ما تخاف منّا.

الكومبيوتر: هيتشكوك عندك الليلة.

ماجد بو عبسي: هات ,١٠٠٠

الكومبيوتر: هات ٣٠٠.

ماجد بو عبسي: إنتا كريم ونحنا منتساهل.

الكومبيوتر:No translation

ماجد بو عبسي: أكيد مليون بالمئة.

الكومبيوتر: مثل ما الله بيريدْ.

ماجد بو عبسي: مثل ما الله بيريد.

الكومبيوتر: No

ماجد بو عبسي: إنتَ الصادق.

الكومبيوتر: إنتَ الكاذب.

ماجد بو عبسي: خلّيها للاثنين.

الكومبيوتر: نهار الجمعة الجايْ.

ماجد بو عبسي: نهار الجمعة الجايْ.

الكومبيوتر: خلّيها للاثنين.

ماجد بو عبسي: شي جديد مميّز غير شكل.

الكومبيوتر: أيّ هوّي الشكل.

ماجد بو عبسي: حسنة.

الكومبيوتر: مرتو لحسن.

مصاري: وك، أعوذُ بالله، هيدي حسنه لوجه الله بيقولولها.

ماجد بو عبسي: حسنًا، حسنه مرتو لحسن لوجه الله.

ماجد بو عبسي: مهن حرّة.

الكومبيوتر: كزلكون.

القاعدة: شو يعني كزلكون؟

ماجد بو عبسي: يعني مهن حرة.

(مقطع من الفصل الآخر، **بخصوص الكرامة والشعب العنيد**، ١٩٩٣)

هوّي وهيّي

(١)

ليش إذا الوحدة إختو للواحد، هيّي بتقوم بتعمل قهوة؟

وإذا الوحدة مش إختو ولا نتفه للواحد، هوّي بيقوم بيعمل القهوة؟

معكن سنة لتجاوبوا... إذا إلكنْ عين تجاوبوا.

(٢)

الأوّل: خبّرني، شو وضعك عالمزبوط إنتَ وهالمرَة؟

الثاني: خيّي شو بعرفني يا خيّي، شو دين ربّها لهالمرة، ما عم بعرف. هي نفسيّتها... نفسيّة جوّات نفسيّة جوّات نفسيّة، ما معقول، متل الخسّة، الله وكيلك.

(٣)

بتغلط معي قدّام الناس، وبتعتذر بس نصير لوحدنا. يا ريتك بتعتذرلي قدّامن لهالناس، والله ما رحْ يصرلك شي، وشورابك ما رح يهرّو. وبعدين، بيني وبينك، غلاطْ قدّ ما بدّك.

(العقل زينة، ١٩٨٧-١٩٩٠)

(٤)

هوّي: قلتيلي حبّيتَكْ لأنك زعلان بتضلّ/وبتضلّ منكّوَد/صاير هالحديث؟

هيّي: صار.

هوّي: قلتيلي حبّيتك لأنك غير شي بتكون/ولأنك أخْوَت/صاير هالحديث؟

هيي: صار.

هوّي: وعِدْتي تركتيني، لأني زعلانْ بضلّ، وبضلّ منكّوَد، ولأنّي أخوت، صار ولاّ ما صار؟

هيي: صار.

هوّي: ياعمّي أنا ما «تغيّرنا» إنتِ اللي «تغيّرنا»/ تغيّرنا ما تغيّرنا

(...)

(مقطع، أغنية «قلتيلي»، **بما إنّو**، ١٩٩٥)

التاريخ

ما في شي بيتسجّل بالتاريخ إسمو «كنتْ ربِحتْ،» مع إنّو «كنت» بتعطي عا ماضي، والتاريخ هوّي كمان هيك بتحسّو بيعني الماضي. بسْ ما مستعدّ التاريخ يسجّل «كنت ربِحتْ.» بالتاريخ، في «ربِحت» أو «ما ربِحتْ،» أيْ «خسرت.» أمّا: «كنت ربِحت» أو «عا شويْ كنت ربِحت،» «قشطت حدّي كنت رحت،» «يعني لو أُوصلْ قبل بتكّة كنت متِتْ،» هيْدا كلّو طقّ حنك. انتبهت! هيْدي «كنت ربحت،» «كنت متت،» هيْدي بتحكيها شخصي لأصحابك، وصدّقْني بينسوها كمان. فما بقى تبعتْ شي من هالنوع لينشرلك ياه التاريخ. التاريخ مش جريدة لبنانيّة، ولا إذاعة عربيّة. فهمت؟! التاريخ سيخ.

خليك يا خيّي، شو بدّك. خليك بأخبارك بإطار أصحابك.

وعا فكرة، يقْبرْ أصحابك.

(**العقل زينة**، ١٩٨٧ ـ ١٩٩٠)

هكذا يكون العمل!

تستطيع أن تتفهّم يابانياً أو ماليزياً يطالب بتخفيض ساعات العمل. تستطيع أن تستوعب كورياً أو تايوانياً يصاب بالإرهاق. تستطيع أن توافق ألمانياً أو حتى فرنسياً يتظاهر ويُضرِب لعدم المسّ بتعويض نهاية الخدمة. لكنْ هلاّ فسّرتَ لي كيف، ومنذ متى، ودون أن يدري أحد، أصبح اللبنانيّ يرفض أن يعمل نهارَ السبت؟ إلامَ استند حتى ضاقت به الدنيا و«عزّت» بعد ظهر يوم الجمعة، ومنذ ردهةٍ من الزمن انتقل هذا الضيقُ إلى عصر يوم الخميس؟ إنّ مَن يسمعنا نصرّ على عدم العمل يوم السبت يظنّ للوهلة الأولى أنّ مدينة تورينو ومعامل الفيات ـ فيراري تقع في شرق بيروت على أطراف المدينة الصناعيّة وتصوِّت لميشال المرّ. إنّ مَن يسمعنا يظنّ للوهلة الثانية أنّ معدّل النموّ عندنا يهدّد اقتصاديّات العالم العربيّ، وأوّلها الاقتصاد السوريّ والصناعة المصريّة. إنّ منطقة الشويفات ـ الحدث هي بالفعل أكثر إنتاجيّةً من ليون وتولوز مجتمعتيْن، لذا فإنّ بيروت الإداريّة مخصّصة بأعلى تغذية كهربائيّة، وهذا بديهيّ: فهي أهمّ من يوكوهاما في اليابان، والأصحّ أنها أوزاكا الشرق. تعْرفها من عدد السيّارات المتوقّفة أينما كان فيها؛ فهي موقف كبير بسبب ضغط العمل.

هل تعرف يا مخايل ماذا يعني أن تمرّ حربُ تمّوز الأسطوريّة دون تأثير يُذكر على الليرة اللبنانيّة؟ هذا يعني أننا لم نكن نعمل. صحيح أنّ رياض سلامة شخصيّة اقتصاديّة عالميّة، وقد كُرّمتْ بجائزة، ولكنّ هذا جزء يسير من «السرّ»... نحن «السرّ»! نحن العجيبة!

(مقطع، **الأخبار**، ٢٠٠٦/١١/٠١)

أشخاص

(١) جوزف صقر (١٩٤٢ ـ ١٩٩٧)

مات وعطاني عمرو/أنا عمرو شو بدّي فيه/أنا العمر اللّي عليّي/مش عارف كفّيه!

(**السفير**، ١٩٩٨/١/٦)

(٢) مارون بغدادي (١٩٥٠ ـ ١٩٩٣)

كان مارون بغدادي، ومرةً أخرى، مصراً على أن يأتي إلى بيروت ليصوّر فيلمًا آخر عن الحرب اللبنانيّة. وهاجسُ الفيلم، مرةً أخرى، أن يكتشف أو يفسّر، في لبنان، أين الغلط! وكان الغلط قد بدأ بـ «درابزين» غلط، منخفض عن العلوّ المتعارَف عليه، يلفّ الدرجَ المؤدّي إلى بيت أهل مارون في الطابق الخامس. خمسة طوابق من الغلط، يتابع معها الغلط بانقطاع الكهرباء الكهرباء، وبعد منتصف الليل كي «تتمّ» ويستشري الغلط بأن يتحمّس هذا الإنسان العائد من باريس في البحث عن الغلط هنا. لقد وقع من هنا ومات.

وتوقّفت العاصمةُ مرةً أخرى بأحد أبنائها الناجحين المتحمّسين، الذي أضاف غلطةً على الغلط...

مصرّة بيروت، وبأشكالنا فيها، على أن تستدعي إليها كلَّ مَن تبقّى من أهلها أينما كانوا في العالم، ليراجعوها، فـ «تَستشهدهم» وتعلّمهم كيف يكون الغلط. ومصرّة بيروت، بأديانها السماويّة، على أن يكون ذلك مكتوبًا، كما القدر، وعلى أن يعْبر كما الحادث اليوميّ.

غداً سيقولون: انظروا، من هنا وقع مارون بغدادي!

الله يسامحك يا مارون، الله يرحمك يا مارون.

(**السفير**، ١٩٩٣/١٢/٦)

(٣) نزار مروّة (١٩٣٠ ــ ١٩٩٢)

لا أحد في الجمهوريّة اللبنانيّة يفهم بالنقد الموسيقيّ مثل نزار مروّة. يحكي عن الكلمة وعن كلّ نقرة موسيقى، وكيف أنّ نقرة معيّنة «قشطتْ» من النوتة. وهو يسمّي أيَّ نوته بالتحديد؛ يقول لك: «ضربوا هذه الـ 'فا' طلعتْ زايحة!» الآن في لبنان ما في ناقد موسيقيّ. كان عندنا هالزلمي بيفهم موسيقى، وبيعرف كمان يعزف على آلة.

(١٩٩٨)

(٤) جوزف سماحة (١٩٤٩ ــ ٢٠٠٧)

(...) أرجوكم: لا بكاء، لا رثاء، لا ذكريات، لا مقارنات، لا نوستالجيا، لا قصائد... أرجوكم فكّروا جيّداً معنا كيف يُملأ هذا الفراغُ الكبير. ولتكن مناسبة، وهي على الأرجح الأخيرة، لتلاقي كلّ الشيوعيين أولاً، و«ما يعادلهم» أو يتلاقى معهم اليوم. فليكن من اليوم، فصاعدًا، قدومًا، في مواجهة عدوٍّ عنيدٍ داخليٍّ غير إسرائيل. أرجوكم لا تدعوا هذا العدوَّ يستقوي لحظةً بغياب «الرفيق سماحة»؛ فبعضُ قادته سعيدٌ، صدّقوني، لغيابه، وبلغتهم: لاختفائه. إذ هذا يعني اختفاءَ الإزعاج الشاغب اليوميّ لمشاريعهم، زوالَ عقبةٍ ذكيّةٍ كاشفةٍ أمام ألغاز أطباعهم وخفايا نيّاتهم (...) العمل كثير. العمل كثيرٌ جدّاً. فـ «إلى العمل.» واعتبروا منذ اليوم أنَّ عَبارَة «ما العمل؟» أصبحتْ مجرّد عنوانٍ لهذه الزاوية من الصحيفة.

(مقطع، **الأخبار**، ٢٠٠٧/٢/٢٨)

(٥) عاصي الرحباني (١٩٢٣ ــ ١٩٨٦)

قال لي: أرقى موسيقى هي الكلاسيكيّة، حيث الإيقاع تصنعه الأوركسترا بكاملها، لا آلاتُ الإيقاع وحدها. لكنْ، وبرأيي، اكتشفتُ أنّ أهمّ سيمفونيّة تصبح رتيبةً بعد مرور دقائق معدودة، وذلك عندما يأتي دورُ التفصيل والتفرّع وحده من «النغمة الأساسيّة» وبدون الإحساس الذي حصل لحظة تأليف «النغمة الأساسيّة.» لاحظْ أنّ الناس يصفّقون غريزيّاً عندما تعود «النغمة الأساسيّة.»

قال لي: التوزيع والتفرّع والهارموني كلّها مهمّة، يجب أن تدرسها وألاّ تتكل على الموهبة العفويّة فقط، وبعد أن تدرسها ستنساها وتصبح موجودة لاواعية تمامًا كالموهبة العفويّة التي تُنتج «النغمات الأساسيّة.» اكتشفتُ، أنا بعدها، أنّ عفويّة الموسيقيين الذين سبقونا تاريخيّاً حدثتْ كعِلم مفاجئ علّمنا إيّاه الأساتذة لاحقًا على أنه «القواعد.»

قال لي: يوجد فرق نوتة واحدة، قبل أو بعد، صعودًا أو نزولاً، بين الأغنية السخيفة والأغنية البسيطة. الأغنية البسيطة هي الأغنية الشعبيّة، والشعبيّة هي أرقى صفات الموسيقى، لا النخبويّة. يمْكن الأغنيةَ السخيفةَ أن تكون شعبيّة لفترة قد تطول، ولكنّ الوقت يصفّي البسيطَ من السخيف، فيبقى ما لا يموت.

(مقطع، كاتالوغ أسطوانة **إلى عاصي**، ١٩٩٥)

الحمد لله (١٩٨٦ + ١٩٩٨ = ٣٩٨٤ = يوم الحشر ميلاديّاً بحسب العهد القديم)

دايڤيد رايش: الحمد لله ما بقى عنّا شي. لا بقى في موسيقى نألّفها، ولا قصيدة ننظمْها، ولا موقف ناخدو، ولا بلد من نوع إنّو يعني تتمسك فيه بدون ما تفطّسو.

ولا عمّي! ما دام نظمنا بيت شعر، إجوا مهجّرين قعدوا فيه. قلنالهن هيدا نظْم يا جماعة. قال لأ هيْدا مُصادر. أخدنا موقف، ما بقي سيّارة ما إجت صفّتْ فيه. أيّا فيه! صفّت عليه والله. ويا ريت كلّها سيّارات مش للّي نزلوا منا.

إقتنعنا بإنسان، صار إنسانة. مدْري شو صارلو؟! عمِلْ جراحة يمْكن، نقّص هرْمون، أنا بعرف؟! ما بتعبّق، طيّب؟ عبّقنا، طلّيْنا عاهالبلكون، قشط البلكون، إجا عالطريق، والله ستر ما كان مارقْ حدا من هالعباد، يعني بين المزح والجدّ كان صار مجزرة جديدة.

قمنا نقّضنا تيابنا. جمعنا هالبلكون عالرصيف، وقلنا: «ما رحْ نستسلم، بدنا نكّفي الطريق.» سكّروها عن راس الشارع. ليه؟ قال: «في تشييع.»

تشييع عال، لأيّ/ «شيلو» و.../ ومش بسْ هيك، «شيلو هالسيّارات كلّها الصافّة عالميلتين، وشيلو البلكون كمان.» سألنا: «أيّا ساعة بيخلص التشييع؟ لأنو بدنا نكّفي الطريق نحنا.» قال: «التشييع ما رحْ يخلص بقى. خلص مشي عاطول، لأنّو اليوم بدّو يموت غيرو. وبكرا، باذن الله، كمان رحْ بدّو يموت غيرو.»

رجعنا ردّيْنا طلعْنا البيت. دقّينا، ما كان يفتحوا المهجّرين. نسيتهن أنا. آخ!! حملنا حالنا وقلنا يللا عالمطار. طار قبل ما وصلنا! فتنا عالبرّية، سألنا: «المطار الجايي، أيّا ساعة بيطير؟» قالولنا: «هيْداك ما بيغطّ أساسًا، طاير كلّ الوقت.»

منيح هيك؟ هيك إنتَ محلّي، أنا عمْ بعرضْلك قصّتي، إنتَ محلّي، شو بتعمل؟ هاي إلنا ١١ سنة منروح ومنجي وبعدنا بنفس المحلّ.

عبّاس: إي ما عليه، بكرا بيفجّرولك ياه.

(مقطع، **العقل زينة** ١٩٨٧ وجريدة **السفير**، ١٩٩٨/٢/٢٠)

.... (وأخيرًا)

كنتُ أودّ ان أُكمل المقال، لأكشفَ باقي الأبعادِ.

لكنّ الوقت يُداهِمُنا، والصحيفةُ قد جَهزَتْ،

وها قد تمّ إبعادي.

يتْبع ليس غدًا، بل في باقي الأعدادِ.

(**الأخبار**، ٥/٤١ / ٢٠٠٢)